الإتجاه التعليمي وخصائصه في الآثار النّحوية لعلماء توات

The educational direction and its characteristics in the grammatical effects of Tuat Scientists

حبيب منصوري [1]

1 جامعة احمد بن بلة1 –وهران–الجزائر، البريد الالكتروني:hbib.mansouri@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2020/01/18 تاريخ القبول: 2020/05/10 تاريخ النشر: 2020/06/17

الملخص:

شهدت منطقة توات حركة نحوية أسهمت في إثراء الحياة الثقافية للإقليم, وذلك لتوافد العلماء من مختلف الأصقاع عليها,واحتكاكهم بأهلها ,مما أدى الى ظهور الزوايا العلمية التي عملت على المحافظة على الموروث اللغوي,وتعليمه الأجيال عبر طرق وأساليب برع فيها علماء توات على نحو ساهم في خدمة اللغة وقواعدها.

فظهر علماء كثر,اثروا الحياة العلمية بمؤلفاتهم ومصنفاتهم من جهة,وعملوا على توريث تلك العلوم – لاسيما علم النحو –الى الناشئة من بعدهم من جهة أخرى,عن طريق ابتكار طرق في التصنيف مثل المنظومات التي تمتاز بالاختصار والإيجاز مما يسهل على الطلاب عملية الفهم و الإستيعاب.

الكلمات الافتتاحية : اتجاه–تعليم–نحو–تصنيف–توات.

ABSTRACT:

The Touwat region witnessed a grammatical movement that contributed to enriching the cultural life of the region, due to the influx of scientists from all over the country, and their contact with their people, which led to the emergence of scientific angles that have worked to preserve the linguistic heritage, and educated generations through methods and methods excelled Touwat scientists in a way that contributed

المؤلف المرسل: حبيب منصوري.

to Language Service and Grammar ,Many scientists emerged, who enriched the scientific life with their works and works on the one hand ,and worked on the succession of those sciences - especially the science of grammar - to emerge after them on the other, by devising methods of classification such as systems that are characterized by short and concise, which makes it easier for students to understand and comprehension.

Keywords: : Towards Education-Towards Classification.

الإتجاه التعليمي وخصائصه في الآثار النّحوية لعلماء توات:

1-التعريف بمنطقة توات:

توات اسم بربري أطلق على الواحات [2],وهي منطقة عريقة تقع في الجنوب الغربي الجزائري,ويعرف عنها أنها أرض ذات سباخ[3],كثيرة الرمال والرياح,لا تحيط بها جبال ولا أشجار.[4]

لقبت بها الإسم سنة 518هـ [5],حتى بداية القرن الرابع الهجري,لتعرف حاليا باسم أدرار,كما ان قصورها يناهز المائتي قصرا,موزعة في ثلاث مناطق ,وهي قورارة, وتوات الوسطى, وتيديكلت[6].

أما الحديث عن شأن التسمية ,فقد اختلف في تسمية المنطقة بهذا الاسم ,فهناك من يرى أنها سميت بذلك لأنها ارض مليئة بالأتوات (أي الخيرات),لذلك سمي أهلها بأهل الأتوات أي الفواكه والخضر.[7]

وبمجيء الإسلام ,حضيت المنطقة بهذا الدين على يد عقبة بن نافع الفهري سنة 46هـ,[8] مما سمح لها بازدهار الحركة العلمية ,وتمثل ذلك في عكوف أهلها على حفظ القران, ونشط ذلك من خلال الزوايا

المنتشرة بالمنطقة التي كانت تعمل على تحفيظ كتاب الله تعالى وعلوم اللغة العربية ,أضف الى ذلك ان المنطقة لم تخضع للدولة العثمانية ,كما خضعت لها معظم الأقاليم الجزائرية والعربية,ممّا جعل اللغة العربية فيها تسلم من مزاحمة اللغة التركية, [9]وهذا ما مكّن علوم اللغة العربية وخاصة –النحو–من أخذ الحصة الأكبر من العناية والدراسة, وذلك بمعالجة مواضيع علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وعروض ,إما بالشرح أو التعليق عليها واو لتجديد في طريقة العرض,بوضع النص على شكل أرجوزة ليسهل حفظها وتماشيا مع أساليب التعليم والحفظ المتبعة عندهم وقتذاك.[10]

2–عوامل الحركة العلمية في المنطقة:

شهدت منطقة توات حركة علمية ,أسهمت في الحياة الثقافية,وكان ذلك بفضل عدّة عوامل نذكر منها:

ا–الزوايا العلمية:

تزخر المنطقة بعد كبير من هذه الزوايا ,فلا تجد قصرا من قصورها, إلاّ وقد احتوى على هذا النوع من المنارات الفكرية والعلمية والتعليمية,فهي معالم مربية وموّجة للنفوس ,كما هي وسيلة ناجعة في أداء الرسالة العلمية والتعليمية,كما تعتبر نموذجا إسلاميا في التعليم والإرشاد ,لما لها من دور في خدمة الحركة الدينية,من تعليم القرآن وتحفيظه,وعلوم الشريعة من فقه وحديث وتفسير وغيرها ,لجميع الشرائح الثقافية ومن مختلف الأعمار ,الذين يتوافدون عليها من أماكن مختلفة ,يستفيدون من خدمات نظامها الداخلي بحكم بعدهم عن مقر سكناهم .

ورغم أن الطابع الذي يغلب على هذه الزوايا ,هو الطابع الديني,إلاّ أن ذلك لم يمنع من وجود حركة نحوية ,فقد كانت هذه المعارف الدينية تتخللها وقفات لغوية ,كدراسة علامات الإعراب مرة كل أسبوع[11] ,بالإضافة الى تحفيظ بعض المتون النحوية [12], مثل الآجرومية,ولامية الأفعال,والألفية, وقطر

الندى وملحة الإعراب,حيث يعتمد الطلاّب على حفظ متونها ,وتعرض على الشيخ ليقوم بشرحها,مع إعطاء الشواهد في كل بيت عند شرحه,مع بيان الخلاف النحوي في المسالة ان وجد[13].

فقد بدا جليا ,أن هذه الزوايا العلمية أدّت دورا هاما في خدمة الشريعة من جهة, وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وغيرها من جهة أخرى,ممّا ساهم في بث وتنشيط الحركة العلمية والثقافية بالمنطقة بصفة عامة.

ب–توافد العلماء على المنطقة:

لقد ساهم الإنتماء الديني لمنطقة توات ,في غرس مبادئ التراحم والتآخي والودّ فيما بينهم,هذه المبادئ التي ارتقت بهم الى ما يسمى بالإستقرار الإجتماعي ,لذلك وصف إقليم توات بأنه أرض أمان واطمئنان[14].

وفي هذا الشأن يصف الرحّالة الألماني جيرهاردر رولف أهل المنطقة ب« أنهم قوم مسالمون يحبون الغرباء ويحترمون رجال الدين»[15]. ويقّر الفرنسي ديبورتر بتمسك أهل توات بدينهم وكرمهم مع الغرباء ,وبالمسالمة مع جيرانهم[16].

الأمر الذي جعل الأجنبي –بحكم أنها منطقة عبور وتواصل بين مختلف الشعوب في شمال إفريقيا وجنوبها –يتجول في هذه الديار ذات المناخ الحار[17].دون أن يجد أدنى شيء في الضيق أو الحرج,وهو ما يفسر الكرم والسخاء الذي كان يغلب على طابع أهل المنطقة.

بالإضافة الى هذا كله ,أن المنطقة كانت بعيدة عن مراكز الصراع السياسي ,ممّا جعلها تتميز بالهدوء والإستقرار الذي أتاح المجال للنشاط العلمي ,وجعل الإقليم مركز جذب للعلماء الفارين من مناطق الصراع[18].

.

من خلال ما سبق يتبين أنّ طبيعة المنطقة وأهلها كان دافعا في توافد كثير من العلماء ,الذين ساهموا في وجود المدارس التي كانت من مبادئها نشر الإسلام وتعاليمه ,وتعليم اللغة العربية وعلومها ,مما بث الروح العلمية والثقافية في المنطقة ,كما عمل هؤلاء العلماء على تدريس المنظومات الفقهية والنحوية ,وتفسير كتاب الله عز وجل بلغة يفهمها الخاصة والعامة من الناس[19],فضلا عن تأثرهم وتأثيرهم بمن حولهم.

وبهذا كان لوفود العلماء والمشايخ دور إيجابي في المنطقة ,تمثل في تعليم الناس أمور دينهم,وتنشيط الحركة اللغوية التي كان يشرف عليها مشايخ الزوايا.

ج–الرحلات:

تتمثّل في الإنتقال بين البلدان للقاء المشايخ ومناقشتهم,إذ تعدّ هذه الرحلات وسيلة بارعة من وسائل التكامل الثقافي في المنطقة,ويمكن أن تكون تقريرا يعكس إلى حدّ ما الحركة العلمية لدى العلماء[20].

ولقد كان الإنتقال أول الأمر داخل المنطقة بين الشيوخ للمناقشة و التكوين ,وكذا الإستزادة والتبحر في العلوم,حتى دعموا ذلك التكوين بالتجوال وشدّ الرحال إلى سائر الأمصار الجزائرية ,ك تمنراست و ورقلة ,سعيدة وتيارت ومتليلي ,وتلمسان وغيرها من الجهات[21].

بل حتى خارج الوطن,ويكثر ذلك أثناء السفر لأداء فريضة الحج ,وأثناء العودة من البقاع المقدسة يمرون ببعض الديار المصرية والليبية والتونسية والمغربية.[22]وكل ذلك من أجل ارتياد مراكز العلم والجلوس بين كبار العلماء, ومناظرتهم, كما فعل الشيخ محمد المغيلي(ت909هـ) في مناظرته مع السيوطي(ت911هـ) في القرن09هـ[23],بالإضافة إلى تنقلاتهم إلى بعض الدول المجاورة من جهة الجنوب ,مثل: مالي والنيجر وتمبكتو وأرض السودان الإفريقي[24].

ويمكن القول أنّ هذه الرحلات مكّنت المنطقة وهيأت لها القدرة على امتلاك قسط من هذا الصيت في الإهتمام بالعلوم بصفة عامة ,وعلم النحو بصفة خاصة.

3- الإتجاه التعليمي في التصنيف النحوي:

بدأ هذا الإتجاه مبكرا في التصنيف ,مقترنا بنشأة النحو العربي-القرن 02هـ-ذلك أنّ علماء النحو وضعوا -إلى جانب كتبهم المطولة- مختصرات موجّهة إلى المبتدئين,لتحقيق الغاية التعليمية,مثل الزجاج (ت311هـ)الذي وضع للناشئة كتاب موجز في النّحو.

كما ينبغي الإشارة إلى أنّ التصنيف النحوي في هذا القرن اتّسم بطابعين هما[25]:

ا-الطابع التعليمي: والغرض منه عرض مسائل النحو على المبتدئين والمتعلمين ,لكي تساعدهم على النطق والكلام والكتابة.

ب-الطابع النّظري المجرّد:وهو الذي تظهر من خلاله فلسفة النحو وتعليلاته,وهذا الطابع وضع للمتخصصين في علوم اللغة والشريعة وغيرهما من العلوم.

والجدير بالذكر أنّ مصنّفات النحويين المتقدمين كانت تؤلف لتضمن ما اهتدوا إليه من حقائق نحوية ,وحرص أصحابها على استفاء البحث في كل المسائل النحوية,حتى اكتمل وضع النحو ونضجت أبحاثه[26],ومن مصنفات هذا الإتجاه نجد: كتاب سيبويه, والمقتضب للمبرد, ومجالس ثعلب ,ومعاني القرآن للفراء وغيرها,

وحينما جاء من يريد الإضافة لم يجد ما يزيد ,اللّهم إلاّ شرح كتب من سبقوه, وتوضيح ما يصعب فهمه[27],وإضافة الخلافات التي ظهرت بين النحاة,وكل ما عرضوه من علل وتأويلات وشواهد ,فازدادت التآليف اتساعا وكثرت المسائل الخلافية,وتنوعت العلل والتأويلات[28],ومن مصنّفات هذا الإتجاه نجد: شروح كتاب سيبويه,الإيضاح في علل النحو للزجاجي,والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري وغيرها

كثير,وقد دفع ذلك كله الى ظهور فريق ثالث في التصنيف[29],سعى إلى الإختصار في الأبواب وتقريب المسائل من أذهان المتعلمين,فألّفوا بما يسمى بالمتون النحوية-المنظومة والمنثورة-التي برزت في القرن السابع الهجري,ووضعوا شروحا لتلك المتون,ثم برزت بعدها حواش وتقريرات على تلك الشروح ,وكل ذلك لتبسيط وتذليل الفكرة للمتعلم[30],ومن مصنفات هذا الإتجاه نجد:متن الألفية لابن مالك,ألفية إبن معيط,شافية وكافية إبن الحاجب,متن الآجرومية,حاشية الكفراوي,وحاشية إبن الحاج وحسن العطار,وغيرها من المتون والشروح والتقارير[31].

وكان النحوي في هذه المرحلة يعالج المباحث التي تضمنتها المتون والشروح,وإذا صادف غموضا أو نقصا ,كتب على حاشية الكتاب ما يعالج ذلك,ثم يأتي من ينشرون تلك المصنفات فيطبعونه مع الشرح ,وأحيانا يجعلون الشرح على الهامش والحاشية في صلب الكتاب ,والعكس أحيانا,وإذا تصدى أحد المدرسين لتدريس هذه المجموعة المؤلفة من المتن والحاشية أضاف إليها تقريرات قد نطبع مع تلك المجموعة في بعض أطراف الكتاب[32].

هذا وقد يكون لهذا النظام من التصنيف, فوائد من ناحية التدرج في التحصيل العلمي ,فالمتعلم يحفظ أوّلا المتن ويفهم ما تضمن من حقائق موجزة ,ثم ينتقل إلى الشرح,وهو أوسع وأوفى من المتن ,ليرقى بعد ذلك الى الحاشية والتقريرات ليستوفي ما فيها من زيادات ليست في الشرح[33].

4-المؤلفات التواتية في النحو العربي:

إتجه علماء المنطقة توات إلى ما خلفه العلماء قبلهم من تراث ضخم,حينها أدركوا أنهم ليست لديهم زيادة علمية على ذلك,كما أنّ طلاب زمانهم يصعب عليهم استيعاب ذلك التراث اللغوي المتقدم,ممّا أدى بهم إلى الإختصار,إذ عمدوا في ذلك وضع تلك المصنفات داخل نظم شعرية,أو اللجوء الى شرحها وتبسيط معانيها قصد تيسيرها وتسهيل حفظها,بعد أن رأوا أنّ ساحة الإبتكار قد ضاقت بهم .

ومن هنا تستطيع القول أنّ المصنفات التواتية تنقسم إلى نوعين هما:

ا-المتون النحوية المنظومة (المنظومات النحوية).

ب-الشروح النحوية.

1-المنظومات النحوية:

هي حلقة من حلقات النحو العربي,و مرحلة من مراحل التأليف فيه[34].وقد أطلق علة هذه المنظومات مصطلح الشعر التعليمي,لكن ليس فيها من سمات الشعر إلاّ الوزن والقافية,وخلت من العواطف والأخيلة ,واقتصرت على المعلومات والحقائق العلمية,لذلك سميت فيما بعد بالمنظومات التعليمية[35].

ومن هذه المنظومات على سبيل المثال:ملحة الإعراب للحريري(516هـ),الدرة الألفية لإبن معطي الزواوي(628هـ),نظم الآجرومية لبرهان الدين الحنفي(960هـ),والكافيةلإبن الحاجب(1016هـ)وغيرها.

1-1-المنظومات النحوية التواتية:

أمّا فيما يخصّ المنظومات النحوية لمنطقة توات الجزائرية, فقد شهدت هي الأخرى منظومات في النحو العربي,نظمها أصحابها لغرض التسهيل والتيسير,وهذه المنظومات لاتزال في معظمها –لحد الآن–مخطوطة ضمن رفوف الخزائن التواتية,ومن تلك المنظومات,نذكر ما يلي:

ا–النظم على متن الآجرومية:

شهدت منطقة توات عدّة منظومات على متن إبن آجروم الصنهاجي وهي:

ا–نظم لمحمد بن ابّ(1160هـ)على بحر الرجز,سمّاه نظم"مقدمة ابن أجروم" ,الّفه سنة 1120هـ,جاء في مطلعه:

قَالَ ابْنُ أُبِّ واسْمُهُ مُحَمَدَا ... اللَّهُ فِي كُلِّ الأُمُورِ أَحْمَدُ[36].

ب–نظم آخر لمحمد بن أبّ على الآجرومية ألّفه سنة1144هـ,سمّاه بألنزهة الحلوم في نظم منثور ابن آجروم",ويقع النظم في 140بيتا على بحر الرجز,قال في مطلعه:

نَحْمَدُكَ اللَّهُمَ يَا مَنْ أَنْعَمَا ...وَعَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمَا[37].

ج–منظومة أخرى لنفس الناظم السابق على الآجرومية,سماه كشف"الغموم في نظم مقدمة ابن آجروم" ,ألفه سنة 1157هـ,تقع في 115 بيتا,وهي من البحر الطويل مطلعها:

لَكَ الحَمْدُ يَا اللَّهُ يَا مَنْ تَفَضَّلاَ ...وَمَنَّ عَلَيناَ بالبَيَانِ وَأَجْمَلاَ[38].

د–أرجوزة للشيخ باي بلعالم(1430هـ) على الآجرومية ,سماها ب"اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن آجروم" ,جاءت في202 بيتا على بحر الرجز,واستهلها بقوله:

الحَمْدُ لله الذِّي قَدْ فَتَحَا ... أَبْوَابَ فَيْضِهِ لِمنْ لَهُ نَجَا[39].

ب–النّظم على متن أخرى:

1-أرجوزة في غريب القرآن:وناظم هذه الأرجوزة ,محمد بن العالم الزجلوي(1212هـ),وسمي منظومته"ألفية غريب القران" ,وسار فيها على نهج القدماء في التصنيف,حيث تناول ألفاظ الغريب في المصحف الشريف ,وقام بدراستها لغويا,مقتديا بما جاء به علماء الغريب واللغة ,والمنظومة من بحر الرجز,قال في مطلعها:

الحَمْدُ لِلَّهِ الذِّي قَدْ شَرَّفَا ....مَبَاحِثَ التَفْسِيرِ فِيمَا عَرَّفَا.[40]

2-أرجوزة صرفية حول مسائل التمرين الواردة في شافيّة إبن الحاجب,لمحمد بن أبّ المرمزي.سمّاها"روضة النسرين في مسائل التمرين" وتقع في 69 بيتا ,قال في مطلعها:

الحَمْدُ لِلَّهِ الخَبِيرِ المُلْهِمِ...مَنْ شَاءَ للتَّعْلِيمِ وَالتَّعَلُّمِ [41].

3- منظومة نحوية على شرح مقدمة الأزهرية,لصاحبها عبد الرحمن حفصي,سمّاها"فتح الكريم الواجد نظم شرح مقدمة الأزهري خالد" .قال فيها:

الحَمْدُ لِلَّهِ الذِّي قَدْ سَهَّلَا...نَظْمَ الذِّي قَدْ رُمْتُهُ وَأَهَّلاَ[42].

4-نظم صغير في أمثلة الفعل المتعدي واللازم من الرباعي المجّرد,لمحمد بن أبّ المزمري, من بحر الرجز,يقول في مطلعه :

أَمثِلَةٌ مِنْ فِعلَلَ المعَدّى ....عَشَرَةٌ غُرُّ تُعَدّ عَدّاَ[43].

والملاحظ من خلال تلك المنظومات ,أنّ متن الآجرومية لقي حظا وافرا من الإهتمام لدى علماء منطقة توات.

كما أنّ هذه الأعمال النحوية والصرفية, تعطينا دلالة واضحة على مدى تؤثرهم الكبير بالنحاة المتأخرين كابن آجروم وابن الحاجب والأزهري وغيرهم.ومثل ذلك في الاهتمام بأعمال هؤلاء النحاة ونظمها داخل

منظومات شعرية,لتسهيلها للناشئة ,وتلبية الحاجة العلمية للمتعلمين والدّارسين,وكل ذلك ينعكس على إثراء الدرس النحوي داخل المنطقة .

2-الشروح النحوية:

الجدير بالذكر هنا ,أنّ هذا النوع من التصنيف –الشروح- لم يكن دأب المتأخرين فقط ,بل إنّ المتقدمين قد أقدموا على هذا النوع ,ومن أمثلة ذلك كتاب سيبويه,فقد تصدى له نفر من العلماء بالشرح ,فشرحه الزبادي(249هـ),وصنّف المبرد (258هـ) كتابه شرح شواهد كتاب سيبويه.كما صنف الزجاج (311هـ) كتابه شرح أبيات سيبويه ,وغيرهم.

2-1-الشروح التواتية في النحو العربي:

قد شهدت المنطقة هذا النوع من التصنيف ,والفت شروحا عدّة ,نذكر منها:

ا-التحفة الوسيمة على الدرة اليتمية لحمد باي بلعالم (1430هـ)[44],جاء شرحا لمنظومة سعيد بن نبهان الحضرمي ,المعروف بالنبهاني(1354هـ) الموسومة بالدّرة اليتمية.

ب-الدّر المنثور شرح منظومة ابن آجروم لمولاي أحمد الطاهري (1399هـ)وهو شرح وضعه الشيخ الطاهري على النّظم الأوّل للمزمّري على مقدمة ابن اجروم.[45]

ج-شرح روضة النسرين في مسائل التمرين لمحمد بن أب المزمري (ت1160هـ) وهو شرح على منظومته التي نظمها على مسائل التمرين الموجودة في شافية ابن الحاجب.[46]

د-الرحيق المختوم لنزهة الحلوم لمحمد باي بلعالم (ت1430هـ),وهو شرح لمنظومة ابن أب الثانية على مقدمة ابن آجروم.[47]

هـ-منحة الأتراب على ملحة الإعراب لمحمد باي بلعالم ,وهو شرح وتبسيط لما حوته ملحة الإعراب للحريري صاحب المقامات.[48]

والقائمة طويلة في النوع من التصنيف ,الذي يهتم بشرح وتبسيط مسائل النحو للمتعلمين,مما يوحي أنّ علماء المنطقة كان لهم الفضل الكبير في الجانب التعليمي لعلوم اللغة والنحو خاصة.

5-خصائص الأسلوب التعليمي في مؤلفات علماء توات(المنظومات والشروح):

عكف علماء المنطقة على خدمة اللغة وعلومها ,وتمظهر ذلك في تيسير وتبسيط العلوم,وكذا تسهيل المعارف وتقريب المصادر والتعريف بها,فقد سخروا وقتهم في التأليف والنظم في النحو العربي,وكان لتلك المصنفات الفضل الكبير في تعليم الناشئة والمبتدئين,وقد اتسمت بجملة من الخصائص التالية:

1-الإيجاز والسهولة في التعبير,فمعظم المنظومات التواتية كانت موجزة الى حد ما,وهذا ما يسهل عملية التعليم ,ووجود قدرة على الحفظ والفهم بسهولة.

2-إستعمال أسلوب الشرط والأمر,لتشجيع المتعلم على استيعاب المادة المقدمة .

3-الإكثار من التنبيهات والتحف ,وكل ذلك لحرصهم على المتعلم وتبليغ الرسالة التعليمية على أحسن وجه.

4-تمتاز أبياتها بالجناس ,وذلك لتشويق وتقريب المعنى للقارئ المتعلم,وكل ذلك بكلمات موزونة ذات إيقاع ترتاح له النفس.

5-من خصائص تلك المنظومات ,كثرة الضرورات الشعرية ,وهو ما يسمى بالجوازات الشعرية.[49]

6-القارئ لها يجدها تتشكل على ثلاثة أعمدة مقدمة وعرض وخاتمة, فالمقدمة تمثلت في الاستهلال والتعريف بالنظم والهدف منه.ثم يدخلون في صلب الموضوع ليقدموا مادتهم النحوية ,بأفكار متسلسلة ,متنقلين من الكليات الى الجزئيات,ثم الخاتمة وغالبا ما تكون بالدعاء والصلاة على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

6-أهمية هذه الآثار التواتية التعليمية:

وتختم هذا البحث حول تلك الرسائل النحوية التي قدّمها علماء منطقة توات ,بالحديث عن أهميتها التعليمية وقيمتها ,التي تكمن فيما يلي:

ا-تعليم القواعد النحوية وتيسير حفظها واستدراكها,لأنّ وجود هذه المصنفات التي تتميز بالإختصار والإقتصار على الأسس العامة ,كان معينا على حفظ أصول النحو وقواعده ,وتقريب الحقائق من المتعلمين في مراحل مختلفة.

ب-تعدّ هذه التصانيف من الدوافع الى تعلم قواعد النحو العربي ,لأنّ من يتعلّمها سيكون في الغالب حافظا للشيء المضمّن,مما يسهل عليه فهمه,ويساعد على ذلك وضوح عباراتها وسهولة ألفاظها.

ج-إنّ نظام الجمل الذي وضعه المزمري في نيل المراد ,كان في مضمونه يرمي الى غاية تعليمية متميزة,حيث كان هدفه في ذلك ضبط الكلمات ونظام الجمل ,ليسلم اللسان من الخطأ في النطق,ويسلم القلم من الخطأ في الكتابة[50].

د-إعتبار مسائل التمرين مجالا للتعليم والتدريب ,لقول الشيخ الحملاوي(ت1315هـ):«...إذ الغرض التمرين فقط»[51],بالإضافة الى شحن الذهن وتكوين ملكة الفن والمران على حل المعضلات اللفظية.

و-إعتبار كل الشروح تطورا طبيعيا ,يناسب عصر التوسع والتخصص,لتقريبهم للطلاب نحو الجمل والمقصور والممدود وتمارين الصرف,وتسهيل التناول لجميع القضايا النحوية.

هـ-إعتمادها على التدريبات المتنوعة والتطبيقات العملية ,كالقراءة الجهرية الصحيحة ,ذلك أنّ النحو لا ينال بالقاعدة, ما لم يدعّم بنصوص وتمارين تجتمع فيهما المحصلة اللغوية والأداء الصحيح.

ي-بالإضافة الى اهتمام تلك المصنفات بتيسير النحو وتعليمه,كانت لها أهمية أخرى تتمثل في الجانب التربوي,فنجد في بعضها توجيهات خلقية منبثقة من التوجيه الديني,أو نصائح نابعة من خبرة هؤلاء العلماء في الحياة.

خاتمة:

وخلاصة القول,أنّ منطقة توات قد حفلت بهذه الثروة العلمية العظيمة, التي حوت على معارف مفيدة وآراء سديدة ,إضافة إلى أنها حفظت لنا نصوصا من أصول ومصادر ضاعت من يد الزمن ,ولم تصلنا غير أسمائها,أمّا الإيجاز التي اتّسمت به هذه المؤلّفات ,إذ القصد منه تسهيل الحفظ وسرعة الاستحضار للمعلومات ,فهو في الحقيقة طور طبيعي في تاريخ التأليف ,إذ لا بد من أن يعقب صور التوسّع ,طور يقرّب لطلاب العلم وناشئته تناول مسائل العلم .

ومهما يكن من شيء ,فان الذي ينبغي ألاّ يغيب عن ذهن القارئ ,هو أنّ هذا الأسلوب التأليفي يشكّل جزءا كبيرا من تراثنا الخالد الذّي لا يستغني عنه الدارس مهما علا كعبه في العلوم والمعارف.

المصادر والمراجع:

1-توات في المشروع التوسع الفرنسي في المغرب من حوالي 1850م-1902م,أحمد العماري,منشورات كلية الآداب بفاس-المغرب,ط1 ,1988 ص11.

2-سبخ:أي ذات ملح,مختار الصحاح, محمد بن ابي بكرعبد القادر الرازي,دار الكتاب الحديث,الكويت ,ط1 1993, 199.

3 -نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات,ومن دفن بها من الأولياء والصالحين والعلماء العالمين الثقات,ومعه حديث جابر,احمد الطاهري,طبعة حجرية,ص04.

4-الرحلة العلية في منطقة توات لذكر بعض الأعلام و الآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات,محمد باي بلعالم,دار هومة –دط,,دت ,ج1,ص09.

5-صفحات من تاريخ منطقة أولف,عبد المجيد قدّي,أبحاث للنشر والتوزيع,الجزائر ,ط2 ,2007 ,ص18.

6- النبذة من تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع الهجري الى القرن الرابع عشر,عبد المجيد بكري,دار الغرب للنشر والتوزيع-الجزائر,ط2 ,2007 ,ص16.

7- .المرجع نفسه ص20.

8 -إقليم توات خلال القرنين الميلاديين الثامن عشر والتاسع عشر,فرج محمود فرج,أطروحة دكتوراه في التاريخ,جامعة الجزائر ,دط 1977 ,ص85.

9 -المرجع نفسه ,ص89.

10-الدر المنثور شرح مقدمة ابن اجروم , احمد طاهري ,مطبعة الواحات-غرداية ,دط ,ص116 .

11-التاريخ الثقافي الإقليم توات من القرن 11هـ الى القرن 14هـ ,الصديق حاج احمد ,مديرية الثقافة لولاية ادرار,ط1 ,2003 ,ص48.

12 -النبذة من تاريخ توات وأعلامها ,عبد المجيد بكري,ص55.

13 -المرجع نفسه ,ص72.

14- Rolfs a touate et ibn salah.malte brume.p101.

15- Deborter ;la quastion du touate –sahara algerian.P34..

16 - نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات,ومن دفن بها من الأولياء والصالحين والعلماء العالمين الثقات,ومعه حديث جابر,احمد الطاهري, ص05.

17-التاريخ الثقافي لإقليم توات , الصديق حاج احمد,ص155.

18 -النبذة في تاريخ توات , عبد المجيد بكري,ص52.53.

19 -الرحلة المغربية,محمد العبدلي البلنسي, ت-سعد بو فلاقة ,منشورات بونة-الجزائر,ط2 ,2007 ,ص12.

20 -إقليم توات ,فرج محمد فرج ,ص15.

21-التاريخ الثقافي الإقليم توات , الصديق حاج احمد ,ص157.

22 -سلسلة نوات في ابرز شخصيات من علماء وصالحي اقليم توات ,مولاي التهامي الغيتاوي, المطبعة الحديثة ,2005.ج1 ,ص47.

23 -التاريخ الثقافي الإقليم توات , الصديق حاج احمد ,ص15.

24-محمد إبراهيم عبادة, النحو التعليمي في التراث العربي,منشأة المعارف ,الإسكندرية ,دط,دت.ص10.

25-يوهاس جيوم كولوغلي, التراث اللغوي العربي,ت-محمد حسن عبد العزيز وكمال شاهين,دار السلام,القاهرة,ط2008,م1,ص33-34.

26 -عبد العزيز عتيق,المدخل الى علم النحو والصرف,دار النهضة العربية,بيروت,دط,ص198.

27- ,يوهاس كولوغلي ,التراث اللغوي العربي,ص37.

28 –عبد العزيز عتيق,المدخل الى علم النحو والصرف,ص198.

29–يوهاس كولوغلي ,التراث اللغوي العربي,ص44.

30–عبد العزيز عتيق,المدخل الى علم النحو والصرف,ص199–200.

31–المرجع نفسه ,ص200.

32– المرجع نفسه,ص201.

33–المنظومة النحوية(دراسة تحليلية),ممدوح عبد الرحمن,دار المعرفة الجامعية–القاهرة,دط 1967 , ص270.

34 –احمد حسن الخميسي,المنظومات التعليمية وخصائصها,مقال في مجلة آفاق الثقافة والتراث ,تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جامعة الماجد للثقافة والتراث ,دبي,ع27–28,يناير 2008,ص19.

35 –مقدم العي المصروم على نظم ابن أب لاجروم,(دراسة وتحقيق),الصديق حاج احمد,م ماجستير ,جامعة الجزائر2005,ص277.

36–الرحيق المختوم لنزهة الحلوم ,محمد باي بلعالم ,ص08.

37–كشف الغموم نظم مقدمة ابن اجروم,محمد بن أب المزمري ص01.

–كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم محمد باي بلعالم.ص04. 38

39 –الفية الغريب للزجلوي(دراسة وتحقيق)بقادر عبد القادر,م ماجستير ,جامعة أدرار,2009,ص101.

–روضة النسرين في مسائل التمرين,محمد بن أب المزمري, 40

41–فتح الكريم الواجد نظم شرح مقدمة الأزهري خالد فى علم النحو,عبد الرحمن حفصي, (دراسة وتحقيق) محمد بن عبو,م– الماجستير,جامعة ورقلة ,2010.ص01.

–,النظم لم يحظ باي دراسة (مخطوط). ,لمحمد بن اب المزمري. 42

– التحفة السنية شرح الدرة اليتيمة ,محمد باي بلعالم , مطبعة عمّار قرفي,باتنة. من 56صفحة 43

44–الدر المنظوم شرح مقدمة لابن آجروم, للشيخ مولاي احمد الطاهري,مطبعة الواحات,غرداية,من 286 صفحة.

–مخطوط شرح روضة النسرين في مسائل التمرين,د–احمد جعفري, (دراسة وتحقيق),دار الغرب–وهران 45

الرحيق المختوم لنزهة الحلوم ,محمد باي بلعالم, مطبعة عمّار – باتنة (هذا الشرح من 120صفحة). 46–

-منحة الأتراب على ملحة الإعراب,محمد باي بلعالم, دار هومة – بوزريعة-الجزائرط1 ,2007,(في164 صفحة). 47

48-أهدى سبيل الى علمي خليل (العروض والقافية), محمود مصطفى , تح-عمر فاروق الطبّاع,مؤسسة الكتاب الثقافية,بيروت,دط2005,ص167.

49-النحو الوظيفي, عبد العليم إبراهيم,دار المعارف,القاهرة,ط 9, 1998,ص (هـ) و(و) من المقدمة.

50-شذا العرف في فن الصرف, احمد بن محمد بن احمد الحملاوي,ت- محمد بن عبد المعطي .دار الكيان – الرياض ,ط1 ,2005 ,ص242.